مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

القلب والتقارض في النحو العربي دلالة ومفهوما

الدكتور
شجيع على السيد فرجانى
مدرس بقسم اللغويات

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السابع عشر (المجلد الثاني)، مطبعة الحرمين ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المرسلين، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد

فإنه لا يخالجنى أدنى شك فى أنَّ منهج المحدثين من اللغويين هو منهج القدامى منهم، وأن الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين، ونقننه من هذه القوانين إنما هو ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها، ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح، ولكن هذا ليس مُلْزِما بالتبعية المطلقة، أو الانقياد المجرد، بل لابد من نقد وتمييز ناشئين من معايشة تامة للغة العرب الخلَّص مسطورة فى مؤلفات اللغويين والنحاة.

ولذا وجدتنى مدفوعا بعد بيان «أثر التشابه والمجاورة فى النحو» دفعا شديدا، لا أستطيع له ردا إلى بيان القلب والتقارض فيه، وهو أرقى ما تصل إليه معانى التشبيه.

ومن الواضح الجلى الذى لا يحتاج إلى إشارة أو بيان أن العربية لغة الذوق الرفيع، ووشى الحس المرهف، وصورة الروح الشفيف.

وعمادها فى ذلك علم النحو، فلا جمود ولا انزواء، وكيف ذلك وهو دائرة العلوم ومفتاح فهمها؟ أينما أدرته وجدته!!

ومن عجب أن الفصحى تعمل عملها، وتحقق غرضها إذا سردتها أو قلبتها، وقد تكون أبلغ أداء وأقوى إصابة، وأدل على المعنى إذا قلبت منها إذا سردت.

وكيف لا وهى التى وسعت كتـاب الله ـ تعالى ـ لفظا وغاية، ولم تَضِقْ عن آى به وعظات، وهى البحـر كمن الدر فى أحشائه فـما عليهم إلا أن يسائلوا الغواص عن الصدفات؟!

ومما يتصل بذلك اتصالا وثيقا التقارض بين ألفاظها، والتجاوب بين مفرداتهـا، ولذا خصصت له قدرا كـافيا فى هذا المبحث مـبينا حقيـقته، باذلا كل الجهـد فى توضيح العـلاقة بين المحمـول والمحمول عـليه، فلم أقتصر على السرد المجرد، ولم أقف عنـد حد الجمع، فوجدتهم يستندون إلى بعض الشواهد الـضعيفـة، والروايات المنكرة كحـمل «أن» المصدرية على «الذى» فى قولهم «زيد أعـقل من أن يكذب» فبينت مـثل ذلك بيانا آمُلُ أن يكون واضحـا فى منهجـية ـ إن شاء الله ـ تـعالى ـ لا تضل ولا تزيغ إلى ما سيذكر فى خاتمة البحث ـ إن شاء الله ـ تعالى ـ.

وجعلت المحور الثـالث لـ«التقاض» فهو أصل للتـقارض ـ وإن كان ضيقا ولـم يشتهر ـ ومن أقوى الأدلة وأصدق البـراهين على ما أرمى إليه فى هذا البحث، وأقصده من هذا العمل ما وجدته من مشابهة بين بعض جزيئات التـقارض، و«أثر التشابه» الذى سبق عـمله قبل ذلك بزمن ليس بالقصـير حـتى هممت بالإحـالة عليه، وعـدم الإطالة فى هذا، ولكننى عدلت عن ذلك نظرا لما فى هـذا من حسن عرض لا أحب أن أمتـدحه، وإضافة يشهد ما فيها على حتمية ذكرها، وضرورة إعادتها.

وقد بان فى هذا البحث ما لا يدع مـجالا للشك أن ابن هشام كان جديرا بأن يقال فـيه: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهـر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سـيبويه» وأن حسه المرهف، وذوقه

البلاغى الرفيع جعله يعقد للقلب بابا خاصا فى كتابه «مغنى اللبيب» وجعل فى مقدمته قول حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ.

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

ولم يجعله بمنزلة النكرة الموصوفة، كما فى «شر أهر ذاناب»[1] المعنى: عسل وأى عسل، وماء وأى ماء.

وبهذا صار البيت أدل على المعنى، وأبلغ فى التشبيه. ولكن سيبويه جعله شاهدا على جواز جعل اسم «كان» نكرة، وخبرها معرفة على خلاف الأصل، وهى لغة ضعيفة.

ولا أقصد بقولى هذا إلا بيان قدرة العربية على العطاء الذى لا ينقطع فى المفاهيم التى لا تتوقف ما بقيت الخليقة على ظهر هذه البسيطة.

كل هذا مع جمال لا يدرك كنهه، ولا يصل ذوق غايته. وقبل أن أختتم لا يفوتنى أن أشير إلى جهود السابقين على فى هذا بالتقدير والعرفان، فلهم فضل السبق، ولكن لكل وجهته فى طريقة التناول، وللباحثين أساليبهم فى معالجة القضايا، وعرض المسائل، وربما كان لى أن أقول: إننى جمعت ما تفرق، واستدركت ما ترك، وسهلت فى غير ركاكة، وضبطت ضبطا ـ بتوفيق الله ـ تعالى ـ محكما، متوخيا طريقة ابن هشام فى مزج النحو بالبلاغة. والله أسأل أن يكون عملى هذا لوجهه تعالى ـ خالصا، ولجماعة المسلمين ولغة القرآن نافعا. هذا وبالله التوفيق.

الباحث

---

١ ـ التخمير: ٣/ ٢٨٥. تغيير النحويين للشواهد: ١٠٨. ولا ضرورة فى البيت على مذهب ابن مالك، والمفصل ن ت/ على بوملحم.

معنى القلب

القلب: تحويل الشىء عن وجهه. يقال: قلبه بقلبه قلبا. وقلب الشىء وقلبه: حوله ظهرا لبطن. وقلب الشىء فانقلب: انكب.

وكلام مقلوب. وقلب الثوب والحديث وكل شىء حوله. وحكى اللحيانى: أقلبه، والمختار: قلبت.

والقلب: صرفك إنسانا تقلبه عن وجهه الذى يريد. وقلب الأمور: بحثها ونظر فى عواقبها.

والقلَّب الحوَّل: الذى يقلب الأمور ويحتال لها[1].

فن القلب فى العربية

من أفنان كلام العرب القلب وأكثر وقوعه فى الشعر، كقول حسان ـ رضى الله عنه ـ:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[2]

فيمن نصب المزاج فجعل المعرفة الخبر والنكرة الاسم ـ ومما يعرف به الاسم من الخبر كونه ـ أى: الخبر ـ نكرة[3].

---

١ ـ المعجم الصافى. القاموس المحيط (ق ل ب) ١/ ١٢٣. لسان العرب: ١/ ٤٣٧. تاج العروس: ١/ ٤٣٧.

٢ ـ ديوانه: ١/ ١٧. والسبيئة: الخمر. بيت رأس: اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليها الخمر. إحداها بالأردن، والأخرى من نواحى حلب. معجم البلدان: ١/ ٦١٦. وينظر شواهد التوضيح ٣٦ ـ ٣٧. المقتضب: ٤/ ٩٢.

٣ ـ مغنى اللبيب بحاشية الأمير: ٢/ ١٩٩. والمغنى: ٢/ ٥٠٥، ٧٥٥. الدرر اللوامع وهمع الهوامع رقم ٣٩٢ المحتسب لابن جنى ١/ ٢٧٩.

وفى هذا يقول سيبويه: إذا وقع فى باب «كان» نكرة ومعرفة فالذى تشغل به كان المعرفة لأنه حد الكلام؛ لأنهـما ـ أى المبتدأ والخبر ـ لشىء واحد، وليس بمنزلة قولك: ضرب رجل زيدا؛ لأنهما شيئان مختلفان.

وهما فى (كـان) بمنزلتهمـا فى الابتداء إذا قلت: عـبد الله منطلق، نبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر.

وذلك قولك: كان زيد حليما، وكان حليما زيد، لا عليك أقدمت أم أخرت؟!

فإن قيل: كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنما ينتظر الخبر.

فإن قيل: حليما فقد أعلمته مثل ما علمت. فإذا قلت: كان حليما فإنما ينتظر أن تعرفـه صاحب الصفة، فهو مبـدوء به فى الفعل، وإن كان مؤخرا فى اللفظ.

فإن قـيل: كان حليم: أو رجل فقـد بدأت بنكرة، ولا يستـقيم أن تخبر المخاطب، ، وليس هذا بالذى ينزل به المخاطب منزلتك فى المعرفة، فكرهوا أن يقـربوا باب لبس. وقـد تقول: كـان زيد الطويل منطلقـا إذا خفت التباس الزيديـن، وتقول: أسفيها كان زيدا أم حليـما؟ أرجلا كان عمرو أم صبيا؟ نجعلهـا لزيد لأنه إنما ينبغى لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده كمـا حدثته عن خبر من هو معـروف عندك، فالمعروف هو المبدوء.

ولا يبـدأ بما يكون فيـه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنه لو قـيل: كان إنسانٌ حلـيما، أو كان رجل منطلقـا كنت تلبس؛ لأنه لا يستنكر أن

يكون فى الدنيا إنسـان هكذا، فكرهوا أن يبدأوا بما فيـه اللبس، ويجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللبس.

وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام: حملهم على ذلك أنه فـعل بمنزلة ضـرب، وأنه قد يعلم إذا ذكـرت زيدا، وجـعلتـه خبـرا أنه صاحب الصفة على ضعف من الكلام، وذلك قول خداش بن زهير:

فإنك لا تبالى بعد حول أظبى كان أمك أم حمار[1]

فقد جاء اسم «كان» فيه نكرة وخبرها معرفة «أمك» بفتح الميم.

ومثله قول حسان بن ثابت:

كأن سبيئة. . . . البيت

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى:

ألا من مُبْلِغ حسان عنى أسحر كان طبك أم جنون؟[2]

وقال الفرزدق:

أسكران كان ابن المراغة إذ هجا تميما بجوف الشام أم منساكر[3]

فهذا إنشاد بعضهم.

وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء[4].

---

١ ـ البحر: الوافر. والمراد بالأم هنا: الأصل. الخزانة: ٣/ ٢٣٠.

٢ ـ بحره: الوافـر. والطب هنا: العلة والسبب. الكتـاب: ١/ ٤٩. الخزانة: ٤/ ٦٨. يهاجى حسانا متوعدا له بالمقارضة.

٣ ـ ديوانه: ٤٨١. الخصائص: ٢/ ٣٧٥. الخـزانة: ٤/ ٦٥ ويعنى بابن المراغة: جرير. والمراغة: الأتان.

٤ ـ الكتاب: ١/ ٤٧ ـ ٤٩.

وفى شواهد الشعر فى كتاب سيبويه: من أحكام «كان» وأخواتها أنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة تكون المعرفة اسما لـ«كان» والنكرة خبرها. ومِمَّا يلاحظ أن الخبر فى شاهد منها، وهو «يكون مزاجها عسل وماء» مقدم على اسم كان، فالابتداء بالنكرة ـ على هذا ـ جائز مع «كان» دون أى من أخواتها، على أن يكون ذلك فى سياق استفهام، أو عند تقديم الخبر على المبتدأ فى أكثر هذا النوع من الضرورة(١).

وتأول الفارسى على أن انتصابها ـ أى: مزاجها ـ على الظرفية المجازية، والأولى رفع المزاج ونصب العسل، وقد روى كذلك ـ أيضا ـ فارتفاع «ماء» بتقدير، وخالطها ماء ويروى برفعهن على إضمار الشأن.

وأما قول ابن أسد: إن «كان» زائدة فخطأ لأنها لا تزاد بلفظ المضارع بقياس ولا ضرورة تدعو إلى ذلك هنا(٢).

وقال البغدادى: وروى ـ أيضا ـ برفع «مزاجها» ونصب «عسل» على الاسم والخبر، ويكون ارتفاع «ما» بفعل محذوف تقديره: ومازجها ماء؛ لأن الشىء إذا خالط شيئا فقد خالطه ذلك الشىء ـ أيضا ـ..

وهذه رواية أبى عثمان المازنى ومختاره، نقله عنه ابن السيد فى أبيات المعانى وابن خلف وغيرهما.

وخبر «كأن» المشددة فى بيت يليه وهو:

على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء

---

١ ـ شواهد الشعر فى كتاب سيبويه: ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

٢ ـ مغنى اللبيب بحاشية الأمير: ٢/١٩٩ ـ ٢٠٠.

فقوله: «على أنيابها» هو الخبر[1].

وقال السهيـلى فى الروض الأنف: قوله: «كأن سبيئـة» خبر «كأن» فى هذا البيت محذوف تقديره: «كأن فى فيها» ومثله فى النكرات حسن، كقوله:

إن محلا وإن مرتحلا

أى: إن لنا محلا، ومثله:

ولكن زنجيا طويلا مشافرة[2]

وزعم بعضهم أن بعده بيتا فيه الخبر، وهو:

على أنيابها ..... البيت

وهو مصنوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه[3].

وروى: كأن سلافة ..... البيت

والسلافة: الخمر. وقيل: خلاصتها. واشتقاقها من سلف الشىء إذا تقدم[4].

وقال رؤبة: ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه[5]

---

١ ـ الخزانة: ٤/ ٤١.

٢ ـ الروض الأنف: ٢/ ٢٨٠.

٣ ـ الخـزانة: ٤/ ٤٢. وينظر: الكامل للمـبـرد: ٢/ ٤٩٠, ـ معـجم مـقاييس الغـة: ٣/ ٩٥.

٤ ـ بغية الإيضاح: ١/ ١٦٤.

٥ ـ ديوان رؤبة: ٣. العـينى: ٤/ ٥٥٧: شـرح الـشواهـد الكبـرى بهـامش الخـزانة: ٤/ ٥٥٧.

أى: كأن لون سمـائه لغبرتها لون أرضه، فـعكس التشبيه مـبالغة، وحذف المضـاف وهو من القلب المقبول لتضـمنه معنى لطيفا وهـو قصد المبالغة بقلب التشبيه(١).

ومثله قول أبى تمام يصف قلم الممدوح:

لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيد عواسلُ(٢)

واستـشهد به فى التـوضيح على ثبـوت صلة الضميـر فى «أرجاؤه وسماؤه» وهو الواو بعد الوقف ضرورة(٢م).

وقال النمر بن تولب:

وإن أنت لاقيت فى نجدة فلا تتهيبك أن تقدما(٣)

وفى رواية: فإن أنت. . . . البيت بالفاء بدلا من الواو فى «وإن».

وفى الاقتضاب: قال أصحاب المعانى: فلا تـتهيبها أن تقدم عليها، فقلت كما قال ابن مقبل:

ولا تتهيبنى المومأةُ أركبها إذا تجاوبت الأصداء بالسحر(٤)

قال: ويجوز عندى أن تكون الكاف فى «تهيبك» حرف خطاب، لا مـوضع لهـا من الإعـراب كـالكاف التى فـى «أرأيتك زيدا مـا صنع»؟ والنجاءك، فلا يكون مقلوبا، وكأنه قال: ولا تتهيب أن تقدم(٥).

---

١ ـ بغية الإيضاح: ١/ ١٦٤. ٢ ـ ديوان أبى تمام: ٢/ ٥٧.

٢م ـ شرح الشواهد الكبرى للعينى بهامش الخزانة: ٤/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.

٣ ـ ثلاثة كتب فى الأضـداد للأصمعى والـسجستـانى وابن السكيت: ص٤٩، ١٢٨، ٢٠٢. وبحره: المتقارب.

٤ ـ بحره: البسيط. الاقتضاب: ٣٦٣. جمهرة اللغة: ٢/ ١١٥.

٥ ـ الاقتضاب: ٣٦٣.

وقال كعب:

كأن أوب ذراعيها إذا عرقَتْ وقد تلفع بالقور العساقيل[1]

قال الجوهرى: العساقيل[2]: ضرب من الكمأة: يقال لها شحمة الأرض. وفى المغنى: القور: جمع قارة، وهى الجبل الصغير.

قال عروة بن الورد:

فديت بنفسه نفسى ومالى وما آلوك إلا ما أطيق[3]

قال الأمير: ما آلوك: أصله ما أمنعك، ثم ضمن فى البيت معنى المنح: أى ما أمنحك إلا ما أقدر عليه[4]. وقال السيوطى: يعنى لا أقدر أن أمنعك فداء نفسى ومالى؛ لأنى مجبول عليه. وقال الشنقيطى: البيت ليس فى ديوان عروة، ولا يوجد لعروة فى ديوانه قصائد على حرف القاف[5].

قال القطامى:

فلما أن جزى سِمَنٌ عليها كما طينت بالفدن السياعا[6]

وفى رواية «بطنت» بدل «طينت» وكذا أورده الزمخشرى[7] فى أساس البلاغة. قال الأمير: ويروى «كما بطنت» ولا قلب فيه؛ لأن كل داخل بطانة للظهارة[8].

---

١ ـ ديوانه: ١٦. ٢ ـ الصحاح: عسقل. ٣ ـ مغنى اللبيب: ٢/ ٢٠٠.

٤ ـ حاشية الأمير: ٢/ ٢٠٠. ٥ ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى: ٢/ ٩٧٢.

٦ ـ مغنى اللبيب: ٢/ ٢٠٠. بحره: الوافر. والفدن: العصر. السياع: الطين المخلوط بالتبن أو الجص.

٧ ـ أساس البلاغة: (ف د ن). ٨ ـ حاشية الأمير: ٢/ ٢٠٠.

وفى البغية: ومن القلب المردود قول القطامى:

فلما أن جرى. . . . . البيت

أمرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن أن لن تستطاعا

يصف بذلك ناقتـه. يعنى أنها صارت ملســاء من السمن كالقــصر المطين بالسياع وذلك قلب معنوى(١).

وجواب «لما» قوله:

أمرت بها الرجال . . . . . البيت

ويروى: فلما أن جـرى عسس عليها. والعُـسُسُ ـ بالضم ـ الشحم القديم(٢).

القلب فى المنثور

ما مضى كان قلبا فى الشعـر، والقلب كما يكون شعرا يكون نثرا، ومنه فى الكلام: «أدخلت القلنسـوة فى رأسى». قال سـيبـويه: وقوله: «أدخل فوه الحجر» فإنه على سعة الكلام، والجيد: أدخل فاه الحجر، كما قيل: أدخلت فى رأسى القلنسوة. والجـيد: أدخلت فى القلنسوة رأسى. قال الشاعر:

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع(٣)

---

١ ـ بغية الإيضاح: ١/ ١٦٤. ٢ ـ بغية الإيضاح: ١/ ١٦٤.

٣ ـ الكتـاب: ١/ ١٨١. تأويل مـشكـل القـرآن: ١٤٨. أمـالى المرتضى: ١/ ٢١٦. والشاهد فيه إضافة «مدخل» إلى «الظل» ونصب «الرأس» به على الاتساع والقلب. وكان الوجه «مدخل رأسه الظل».

فـوجه الـكلام فيـه هذا كـراهيـة الانفـصال بالجـار والمجـرور بين المتضايفين ـ أى: مدخل فى الظل رأسه[1].

وكـذا «عرضت الناقـة على الحوض» و«عـرضتـها على الماء» قـال الجوهرى: وفى المثل: «عرض سَابِرِىٌّ» لأنه ثوب جيد يشترى بأول عرض ولا يبالغ فيه. وعرضت الناقة: أى: أصابهـا كسر وآفة، وعرضت البعير على الحوض.

وهذا من المقلوب، ومعناه: عرضت الحوض على البعير[2].

القلب فى القرآن الكريم

وجعل الزمـخشـرى من القلب قول الله ـ تعـالى ـ: «ويوم يعرض الذين كفروا على النار»[3] قال فى الكشاف: وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم: عرض بنو فـلان على السيف إذا قتلوا به ومنه قول الله ـ عز وجل ـ: «النار يعرضون عليها... الآية»[4].

ويجـوز أن يراد عـرض النار عليهـم، من قوله: عـرضت الناقـة، يريدون: عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ يجاء بهم إليها، فيكشف لهم عنها[5].

---

١ ـ الكتاب: ١/ ١٨١.

٢ ـ الصحاح: ٢/ ١٠٨٢ (ع رض). وينظر: بغية الوعاة: ١/ ١٦٣.

٣ ـ الأحقاف: ٢٠.

٤ ـ المؤمن: (غافر): ٤٦ .

٥ ـ الكشاف: ٣/ ٥٢٣. البـحر المحـيط: ٨/ ٦٣. وينظر المحرر الوجـيز: ١٣/ ٣٥٦. وينظر الانتصاف: ٣/ ٥٢٣.

وقال أبو حيان: لا ينبغى حمل القرآن على القلب، إذ الصحيح فيه أنه مما يضطر إليه فى الشعر، وإذا كان المعنى صحيحا واضحا بدونه فأى ضرورة تدعو إليه؟! وأرجح رأى أبى حيان.

وقال ثعلب فى قول الله ـ تعالى ـ: «ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه»[1] إن المعنى: اسلكوا فيه سلسلة[2].

وفى جواهر الحسان: «فاسلكوه» أدخلوه، وروى أن هذه السلسلة تدخل فى فم الكافر، وتخرج من دبره، فهى فى الحقيقة التى تسلك فيه، لكن الكلام جرى مجرى «أدخلت القلنسوة فى رأسى» وروى أن هذه السلسلة تلوى حول الكافر حتى تعمه وتضغطه، فالكلام على هذا على وجهه وهو المسلوك[3].

وقيل: إن منه: «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا»[4] قال الزمخشرى: فإن قلت: فما معنى قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا» والإهلاك إنما هو بعد مجئ البأس؟!

قلت: معناه أردنا إهلاكها، كقول الله ـ تعالى ـ: «إذا قمتم إلى الصلاة»[5].

وفى روح المعانى: وقال ابن عصفور: إن المراد أهلكناها هلاكا من غير استئصال فجاءها هلاك الاستئصال. وقال الفراء: الفاء بمعنى الواو.

---

١ ـ الحاقة: ٣٢.

٢ ـ مغنى اللبيب: ٢/ ٢٠٠.

٣ ـ جواهر الحسان: ٤/ ٣٣٥. وينظر جامع البيان ٢٩/ ٦٣ ـ ٦٤.

٤ ـ الأعراف: ٤.

٥ ـ المائدة: ٦.

أو المراد فظهر مجئ بأسنا واشتهر. وقيل: الكلام على القلب، وفيه تقديم وتأخير[1].

وقال صاحب البغية: وَقَوْلُ الله ـ تبارك وتعالى ـ «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا» ليس واردا على القلب، إذ ليس فى تقدير القلب فيه اعتبار لطيف، وكذا قوله ـ تعالى ـ: «ثم دنا فتدلى»[2]، وكذا قوله: «اذهب بكتابى هذا. . . الآية»[3].

يقول ابن هشام: أى: أراد الدنو من محمد ـ ﷺ ـ فتدلى فتعلق فى الهواء. وهذا أولى من قلب من ادعى القلب فى هاتين الآيتين، وأن التقدير: وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها، ثم تدلى فدنا[4].

وقيل فى «فعميت عليكم»[5]: إن المعنى: فعميتم عنها. وقيل: المعنى فخفيت عليكم فلم تهديكم والتبست[6].

قال ابن قتيبة: من خففه من القراء حمله على معنى: فعميتم عن الأخبار التى أتتكم وهى الرحمة فلم تؤمنوا بها، ولم تعم الأخبار نفسها عنهم، وَلَوْ عميت هى لكان لهم فى ذلك عذر، إنما عموا هم عنها فهو من المقلوب، كقولهم: أدخلت القلنسوة فى رأسى، وأدخلت الفبر زيدا.

---

١ ـ روح المعانى: ٨/٧٨. وينظر: البغية: ١/١٦٦.

٢ ـ النجم: ٨.

٣ ـ النمل: ٢٨.

٤ ـ مغنى اللبيب: ٩٠٤.

٥ ـ هود: ٢٨.

٦ ـ معالم التنزيل: ٣/٢٠٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٩٥.

وقيل: معنى «فعميت» بالتخفيف ـ فخفيت فيكون غير مقلوب. هذا وتكون الأخبار التى أتت من عند الله خفى فهمها عليهم لقلة مبالاتهم، وكثرة إعراضهم عنها. وهذا المعنى غير مستساغ لمنافاته التكليف، وليس فى رواية التشديد قلب[1].

قال الألوسى: وقيل: الكلام على القلب، والأصل: فعميتم عنها، كما تقول العرب: أدخلت القلنسوة فى رأسى[2]. وقال أبو على: وهذا مما يقلب؛ إذ ليس فيه إشكال، وفى القرآن: «فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله»[3].

والقلب عند أصحابنا مطلقا لا يجوز إلا فى الضرورة، ولو كان «فعميت عليكم» من باب القلب لكان التعدى بـ«على» ألا ترى أنك تقول: عميت عن كذا، ولا تقول: عميت[4] على كذا وأرى هذا الرأى كما سبقت الإشارة إليه.

التقارض

يقول ابن هشام: من ملح كلام العرب تقارض اللفظين فى الأحكام، ولذلك أمثلة كثيرة، منها:

---

١ ـ تأويل مشكل القرآن: ١/ ٣٦٠. القراءات السبع لابن مجاهد: ٣٣٢. النشر: ٢/ ٢٨٨.

٢ ـ روح المعانى: ١٢/ ٣٩.

٣ ـ إبراهيم: ٤٧.

٤ ـ البحر المحيط: ٥/ ٢١٦.

إعطاء «غير حكم «إلا» والعكس

تعطى «غير» حكم «إلا» فى الاستثناء بها كقول الله ـ تعالى ـ: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر»[1] فى من نَصَبَ غير ـ كما تعطى إلا حكم غير فى الوصف بها، كقول الله ـ تعالى ـ: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»[2].

قرأ نافع والكسائى وابن عامر «غير أولى الضرر» بالنصب ـ أى: بنصب غير على الاستثناء أو الحال من «القاعدون». وقال الزجاج: ومن نصب جعله استثناء من القاعدين، وهو استثناء منقطع عن الأول. والمعنى: لا يستوى القاعدون إلا أولى الضرر فإنهم يساوون المجاهدين.

وحجتهم أن الأخبار تظاهرت بأن هذه الآية لما نزلت شكا ابن أم مكتوم إلى رسول الله ـ ﷺ ـ عجزه عن الجهاد فى سبيل الله فاستثنى الله أهل الضرر من القاعدين، وأنزل «غير أولى الضرر[3].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «غير» برفع الراء على أن «غير أولى» الضرر» بدل من «القاعدون».

قال الزجاج: فأما الرفع فمن جهتين:

إحداهما: أن يكون «غير» صفة للقاعدين، وإن أصلها أن تكون صفة للنكرة، والمعنى: لا يستوى القاعدون الذين هم غير أولى الضرر: أى لا يستوى القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا مؤمنين.

---

١ ـ النساء: ٩٥.

٢ ـ الأنبياء: : ٢٢. مغنى اللبيب: ٩١٥. أوضح المسالك: ٣١٤. الجن الدانى: ٥١٧ ـ ٥١٨.

٣ ـ حجة القراءات: ٢١٠ ـ ٢١١. التبصرة: ٤٨١. النشر: ٢/ ٢٥١. المهذب: ١٦٧.

الثانـية: أن يكون «غـير» رفعـا على جهـة الاستـثناء، والمعنى: لا يستوى القاعدون والمجـاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساوون المجاهدين؛ لأن الذى أقْعَدَهُمْ عن الجهاد الضرر(١).

وقال الفراء: قول الله ـ تبارك وتعـالى ـ: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غـيـر أولى الضرر» برفع «غـيـر» لتكون ـ والضـرر: العلة(٢) ـ كالنعت للقاعدين، كما قال: «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم»(٣). وكما قال: «أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال»(٤).

وقد ذكر أن «غـير» نزلت بعد أن ذكر فضل المجـاهد على القاعد، فكان الوجه فيـه الاستثناء والنصب، إلا أن اقتران «غيـر» بالقاعدين يكاد يوجب الرفع، لأن الاستثناء ينبغى أن يكون بعد التمام، فنقول فى الكلام لا يستوى المحسنون والمسيئـون إلا فلانا وفلانا، وقد يكون نصبا على أنه حال، كما قال: «أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد»(٥).

ولو قرئت خفضا لكان وجـها، تجعل من صفة المؤمنين(٦). ومـن هذا يتبين رجحان النصب والاستثناء.

---

١ ـ إعراب القرآن للزجاج، ٢/ ١١١.

٢ ـ العمدة فى غريب القرآن: ١١٤ .

٣ ـ الفاتحة: ٧. أوضح المسالك: ٣١٤ .

٤ ـ النور: ٣١.

٥ ـ المائدة: ١ .

٦ ـ مـعانى القـرآن للفراء: ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤. مـعـانى القرآن للأخـفش: ١١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

وقال ابن هشام: وأصل «غير» أن يوصف بها إما نكرة نحو: صالحا غير الذى كنا نعمل»[1]. أو معرفة كالنكرة نحو: «غير المغضوب عليهم» فإن موصوفها «الذين» وهم جنس لا قوم بأعيانهم. وقد تخرج عن الصفة وتضمن معنى «إلا» فيستثنى بها اسم مجرور بإضافتها إليه، وتعرب هى بما يستحقه المستثنى بـ «إلا» فى ذلك الكلام[2].

وقال الأبدى: «إلا» قد تكون صفة مثل: «غير» فيعرب الاسم الواقع بعدها إعراب غير، وأصلها الاستثناء، كما تجعل «غير» استثناء فتعرب بإعراب الاسم الواقع بعد «إلا» وأصلها الصفة.

ولا يوصف بـ «إلا» إلا بثلاثة شروط:

الأول: تقدم ذكر موصوف ملفوظ به، نحو: ما جاءنى أحد إلا زيد فى أحد الوجهين. إما الصفة وإما البدل. وقام القوم ـ على الصفة خاصة ـ وقول الله ـ تعالى ـ: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا».

الثانى: أن يكون الموصوف بها جمعا فلا يجوز: جاء رجل إلا زيد ـ إذا أردت بقولك «رجل» المفرد.

الثالث: كون ما بعد «إلا» اسما مفردا، لا جملة. فلو قلت: ما جاءنى أحد إلا زيد خير منه ـ وأنت تريد الصفة ـ لم يجز؛ لأن «غير» لا يكون فيها ذلك؛ لأنها تضاف إلى المفرد، لا إلى الجملة[3].

---

١ ـ فاطر: ٣٧.

٢ ـ أوضح المسالك: ٢/ ١٨١. شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٣٦٠. شرح ابن عقيل: ١/ ٥٠٧. شرح الكافية للرضى: ١/ ٢٤٥.

٣ ـ الاستغناء فى أحكام الاستثناء. الباب الثامن عشر فى تعاقب إلا وغير: ٣٣١ - ٣٣٨.

وقيل: «إلا» حرف معناه الاستثناء، ولفظه موضوع لذلك، كقولك: قام القوم إلا زيدا، وجاء زيد إلا أنى لم ألقه[1]. وتأتى صفة بمنزلة «غير» فيوصف بها ويتاليها جمع منكر أو شبهه، فمثال الجمع المنكر قول الله ـ تعالى ـ: «لو كان فيهما آلهة . . .الآية» فلا يجوز فى «إلا» هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى؛ إذ التقدير حينئذ، لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وليس ذلك المراد.

ولا من جهة اللفظ؛ لأن «آلهة» جمع منكر فى الإثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه. وقال المبرد: «إلا» فى هذه الآية للاستثناء، وأن ما بعدها بدل محتجا بأن «لو» تدل على الامتناع، وامتناع الشىء انتفاؤه، وزعم أن التفريغ بعدها جائز، وأن نحو: «لو كان معنا إلا زيد» أجود كلام. وهو رد. قال الشلوبين وابن الضائع ولا يصح المعنى حتى تكون إلا بمعنى غير التى يراد بها البدل والعوض.

قالا: وهذا هو المعنى فى المثال الذى ذكره سيبويه توطئة للمسألة، وهو: لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا: أى رجل مكان زيد أو عوضا من زيد[2].

قال سيبويه: «هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعدها وصفا بمنزله مثل وغير».

وذلك قوله: لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا.

---

١ ـ رصف المبانى فى شرح حروف المعانى: ١٧١.

٢ ـ مغنى اللبيب: ٩٩. الكتاب: ٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢. شفاء العليل فى إيضاح التسهيل: ٥٠٧. همع الهوامع: ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٧١.

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت «لو كـان معنا إلا زيد لهلكنا» وأنت تريد الاستـثناء لكنت قد أحلت. ونظير ذلك قـول الله ـ عز وجل ـ: «لو كان فيهما آلهة...» الآية. ونظير ذلك من الشعر قول ذى الرمة:

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها[1]

وكأنه قـال: قليل بها الأصوات غيـر بغامهـا إذا كانت «غير» غـير استثناء[2].

وقال الشيخ عضيمة: عرض المبـرد لنقد كلام سيبويه، وقد رد عليه ابن ولاد ردا طويلا فى الانتصار، ولو وقف على مـا فى المقتضب لعرف أن المبرد عدل عن رأيه بدليل أنه استشهد بشواهد سيبويه النثرية والشعرية نفسها[3].

وقال السيوطى: «وزعم المبـرد أن الوصف بـ «إلا» لم يجئ إلا فيما يجوز فيه البدل؛ ولذلك منـع قام إلا زيد» بحذف الموصوف، وجعل إلا صفة؛ لأنه لا يجوز فيه البدل، ورد بالسماع، قال الشاعر:

وكل أخ مفارق أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

ـ «إلا الفرقدان» صفة، ولا يمكن فيه البدل»[4].

وفى شرح الكافية: و«غير» صـفة حملت على «إلا» فى الاستثناء، كمـا حملت هى عليـها فى الصفـة إذا كانت تابعـة لجمع منكور، غـير محصور لتعذر الاستثناء مـثل: «لو كان فيهما....» الآية. وضعف فى

---

١ ـ الكتاب: ٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

٢ ـ الكتاب: ٢/ ٣٣٢.

٣ ـ المقتضب: ٤/ ٤٠٨ ـ ٤١١.

٤ ـ همع الهوامع: ١/ ٢٢٩.

غيـره. وأصل «غيـر» الصفة المفـيدة لمغـايرة مجرورها لموصـوفهـا، إما بالذات، نحو: مررت برجل غير زيد.

وإما بالصفات نحو قولك: دخلـت بوجه غير الوجه الذى خرجت به. والأصل هو الأول، والثانى مجاز. ولما اجتمع ما بعد غير، وما بعد أداة الاستـثناء ـ أى، إلا ـ فى مـعنى المغايرة لما قـبلها حـملت أم أدوات الاستثناء فى بعض المواضـع على غير فى الصفة، وحـملت غير على إلا فى الاستثناء فى بعض المواضع.

ومعنى الحـمل: أنه صار ما بعد إلا مـغايرا لما قبلها ذاتا أو صـفة، كما بعـد غير، ولا تعتبر مـغايرته له نفيه وإثباتا، كمـا كان فى أصلها. وصار مـا بعد غير مـغايرا لما قبلها نـفيا وإثباتا كـما بعد إلا، ولا نعتـبر مغـايرته له ذاتات أو صفة. كمـا كانت فى الأصل، إلا أن حمل «غـير» على «إلا» أكثر من العكس؛ لأن «غير» اسم، والتصرف فى الأسماء أكثر منه فى الحروف، فـوقع غيـر فى جميع مـواقع «إلا» فى المفرغ وغـيره، والموجب، وغيـره، والمنقطع وغيـره مؤخـرا عن المستـثنى منه، ومقـدما عليه(١).

وبالجملة فى جميع محـاله إلا أنه لا يدخل على الجملة كإلا لتعذر الإضافة إليها، ولم يحمل إلا على غير إلا بالشرائط المذكورة(٢).

قال السيوطى: وأغرب ابن الحاجب فـشرط فى وقوع إلا صفة عدم الحصر، وتعذر الاستثناء، وجعل البيت المذكور شاذا(٣).

---

١ ـ شرح الكافية: ١/ ٢٤٥.

٢ ـ شرح الكافية: ١/ ٢٤٥.

٣ ـ همع الهوامع: ١/ ٢٢٩.

والصحيح رأى ابن الحاجب؛ لأن الأولى حمل الشيء على أصله إذا لم يكن هناك مانع منه.

الثانى

إعطاء «أن» المصدرية حكم «ما» المصدرية

فى الإهمال، وإعمال «ما» المصدرية حملا على «أن»

تعطى «أن» المصدرية حكم «ما» المصدرية فى الإهمال، كقول الشاعر:

أن تقرآن على أسماء ويحكما منى السلام، وأن لا تُشْعِرا أحدا

الشاهد فى «أن» الأولى، وليست مخففة من الثقيلة بدليل «أن» المعطوفة عليها ـ أى: مع صلتها ـ ولعل هذا مرجح، لا محتم؛ إذ لا مانع من عطف المصدرية على المخففة، وكل منهما يؤول بمصدر(١).

وفى التصريح: وبعضهم يهمل «أن» المصدرية جوازا حملا على «ما» أختها ـ أى: المصدرية ـ بجامع أن كلا منهما حرف مصدرى ثنائى، وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله:

وبعضهم أهمل «أن» حملا على «ما» أختها حيث استَحَقَّتْ عملا

كقول الشاعر: أن تقرآن. . . . . البيت

فـ «أن» الأولى والثانية مصدريتان غير مخففتين من الثقيلة، وقد أهملت الأولى، وأعملت الثانية. وبعضهم أعمل «ما» المصدرية حملا

---

١ ـ حاشية الأمير: ٢/ ٢٠١. شواهد التوضيح والتصحيح: ١٨٠.

على «أن» المصدرية نحو قوله ـ ﷺ ـ : «كما تكونوا يولى عليكم»[1] قاله ابن الحاجب[2].

وما ذكره الموضح تبعا للناظم من أن «أن» هذه مصدرية مهملة هو قول البصريين، وزعم الكوفيون أنها مخففة من التقيلة شذ اتصالها بالفعل المتصرف الخبرى، والقياس فصله منها بـ «قد» أو إحدى[3] أخواتها. وقال الأشمونى: والبيت ـ أن تقرآن ـ شاذ قياسا واستعمالا[4].

وقال ابن جنى: «... فأما قول الآخر:

أن تَهْبِطينَ بلاد قو م يَرْتَعُونَ من الطلاح

يجوز أن تكون «أن» هى الناصبة للاسم مخففة، غير أنه أولاها الفعل بلا فصل، كما قال الآخر:

إن تحملا حاجة لى خف محملها تستوجبا نعمة عندى بها ويدا

أن تقرآن على أسماء ـ ويحكما ـ ..... البيت

سألت عنه أبا على ـ رحمه الله ـ تعالى ـ فقال: هى مخففة من الثقيلة، كأنه قال: أنكما تقرآن إلا أنه خفف من غير تعويض. وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن، عن أحمد بن يحيى قال: شبه «أن» بـ «ما» فلم يعملها كما لم يعمل «ما»[5].

---

١ ـ كشف الخفاء: ٢/ ١٢٦ ـ كنز العمال: رقم: ١٤٩٧٢. الفوائد المجموعة: ٢١٠.

٢ ـ شرح التصريح: ٢/ ٢٣٢. وينظر. شرح الكافية: ٢/ ٢٣٤.

٣ ـ شرح التصريح: ٢/ ٢٣٢. وينظر: الإنصاف: ٢/ ٥٦٣.

٤ ـ منهج السالك: ٣/ ٢٧٨.

٥ ـ الخصائص: ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

وفى المنصف: فسألت أبا على فى ثبات النون فى «تقرآن» فقال: «أن» مخففة من الثقيلة، وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة، فهذا ـ أيضا ـ: من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعا إلا أن الاستعمال إذا ورد بشىء أخذ به، وترك القياس(١).

وفى الإنصاف: والذى يدل على ضعف عمل «أن» الخفيفة أنه من العرب من لا يعملها مظهرة، ويَرْفَعُ ما بعدها تشبيها لها بـ «ما» لأنها تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر، كما أن «ما» تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر، ألا ترى أنك تقول: «يعجبنى أن نفعل» فيكون التقدير: يعجبنى فعلك، كما تقول: «يعجبنى ما تفعل» فيكون التقدير: يعجبنى فعلك. فلما أشبهتها من هذا الوجه شبهت بها فى ترك العمل.

وقد روى ابن مجاهد أنه قرئ: «لمن أراد أن يتم الرضاعة»(٢) بالرفع. وقال الشاعر:

يا صاحِبَىَّ فدت نفسى نفوسكما وحَيْثُمُا كنتما لاقيتما رشدا

أن تحملا..... الأبيات

فقال: «أن تقرآن» فلم يعملها تشبيها لها بـ «ما»(٣).

قال البغدادى: «وهذه الأبيات الثلاثة قلما خلا عنها كتاب نحو، ومع كثرة الاستعمال لم يعزها أحد إلى شاعر»(٤).

---

١ ـ المنصف: ١/ ٢٧٨. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

٢ ـ البقرة: ٢٣٣. شرح الكافية للرضى: ٢/ ٢٣٤.

٣ ـ الإنصاف: ٢/ ٥٦٣ من المسألة: ٧٧.

٤ ـ خزانة الأدب: شاهد رقم: ٦٤٢.

ومحل الشـاهد: «أن تقرآن». وقد اختلف العلمـاء فى تخريج هذه الكلمة، فذهب قوم منهم الزمـخشرى وابن مالك وتبعهمـا شراح الألفية إلى أن «أن» هذه هى المـصـدرية التى تخـتص بالدخـول على الـفـعل المضارع، والتى ينصب بهـا عامة العرب، ولكنهـا أهملت فى هذا البيت ونحوه حملا على «ما» المصدرية أختها؛ لاشتراكهما فى معنى المصدرية، وفى أن كل واحدة منهما تسبك مع ما بعدها بمصدر(١).

وفى شرح المفصل: وصـحة محمل البيت عند البـصريين على أنها المخففة من الثقيلة: أى: أنكما تقرآن، و«أن» وما بعدها فى موضع البدل من قوله: «حاجة»؛ لأن حاجته قراءة السلام عليها.

وقد استبـعدوا تشبيه «أن» بـ «ما» لأن ما مـصدر معناه الحال، وأن وما بعـدها مصدر إمـا ماض وإمـا مستـقبل» على حسب الـفعل الواقع بعدها؛ فلذلك لا يصح حمل إحداهما على الأخرى(٢).

وأرى أن «أن» فى الشاهد مصدرية كمـا يقول الكوفيون؛ لأنها بدل من «أن تحملا» والأولى التجانس، ولا حاجة إلى تضييق البصريين.

عمل «ما» المصدرية النصب حملا على «أن»

روى من قـوله ـ ﷺ ـ: «كمـا تكونوا يولى عليكم»(٣) رواه ابـن الحاجب، والمعروف فى الرواية «تكونون»(٤)، وقال الشيخ الأمير: الأولى فى تخريج هذا على حذف النون تخفيفا على حد:

---

١ ـ نفس المصدر. ٢ ـ شرح المفصل: ٨/ ١٤٤.

٣ ـ سياتى ص٢٨.

٤ ـ مغنى اللبيب: ٢/ ٢٠١.

أبيت أسرى وتبيتى تدلكى وجهك بالعنبر والمسك الذكى

والأصل: تبيتين، وتدلكين.

وخرج عليه قراءة «تظاهرا»[1] بتشديد الظاء. أصله: تتظاهران، فحذفت النون تخفيفا، وأدغمت التاء فى الظاء.

وفى الحديث: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا»[2] الشاهد فى ما بعد «لا» وهذا خير من إثبات حكم لما لا دليل عليه[3].

ورواية ابن حنبل: «لا تدخلون. . . ولا تؤمنون» بالرفع، وعلى هذا فلا شاهد[4].

ولست أدرى لرأى الشيخ مندوحة فى حذف نون «تظاهرا» فحذفها للجزم شرطا لـ «إن». وقال الشيخ ياسين فى فتاوى الجلال للسيوطى.

مسئلة

هل ورد فى الحديث: «كما تكونون يولى عليكم»

الجواب: نعم.

---

١ ـ التحريم: ٤. حجة القراءات: ٧١٤. البحر المحيط: ٨/ ٢٩١.

٢ ـ سنن أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب ١٤٣. سنن الترمذى رقم: ٢٦٨٨. سنن ابن ماجة: ٣٦٩٢. السنن الكبرى للبيهقى: ١٠/ ٢٣٢. المعجم الكبير للطبرانى: ١٠/ ٢٢٦.

٣ ـ حاشية الأمير: ٢/ ٢٠١.

٤ ـ المسند: ٢/ ٣٩١.

رواه ابن جميع فى مجمعه من حديث الحسن بن أبى بكرة[1].
ورواية المقاصد الحسنة: «كما تكونون» ولاَ شاهد فيها حينئذ، وَهُوَ حديث ضعيف[2].

وفى الفتوى ـ أيضا ـ أنه سأل عن لفظ حديث: «كما تكونوا يولى عليكم» حذفت النون من «تكونوا» دون ناصب وجازم؟

فأجاب السيوطى بأن هذا الحديث رواه البيهقى فى شعب الإيمان[3] بلفظ «تكونوا» بلا نون. وقد خرج على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه على لغة من يحذف النون دون ناصب وجازم.

الثانى: وهو رأى الكوفيين والمبرد أنه منصوب أورده شاهدا على مذهبهم أن «ما» تنصب.

الثالث: أنه من تغييرات الرواة[4].

الثالث: إعطاء «إن» الشرطية حكم «لو» فى الإهمال والعكس

تعطى «إن» الشرطية حكم «لو» فى الإهمال، كما روى فى الحديث: «فإن لا تراه فإنه يراك».

وتعطى «لو» حكم «إن» فى الجزم، كقوله:

---

١ ـ حاشية الشيخ ياسين على التصريح: ٢/ ٢٣٢.

٢ ـ المقاصد الحسنة: ٢٣٦.

٣ ـ شعب الإيمان: ٦/ ٢٣ رقم ٧٣٩١.

٤ ـ حاشية يس: ٢/ ٢٣٢.

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال، نهد، ذو خصل

ذكر الثانى ابن الشجرى، وخرجه غيره على أنه جاء على لغة من يقول: شا يشا ـ ثم أبدلت الألف همزة على حد قول بعضهم: العالم والخاتم بالهمزة.

ويؤيده أنه لا يجوز مجىء «إن» الشرطية فى هذا الموضع؛ لأنه إخبار عما مضى، فالمعنى: لو شاء. وبهذا يقدح ـ أيضا ـ فى تخريج الحديث السابق على ما ذكر، وهو تخريج ابن مالك.

والظاهر أنه يتخرج على إجراء الفعل المعتل مجرى الصحيح، كقراءة قنبل: «إنه من يتقى ويصبر فإن الله. . .»[1] الآية بإثبات ياء «يتقى» وجزم «يصبر»[2].

ورواية الحديث: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[3].

وقال السيوطى: قال أبو حيان: ورود «لو» فى المستقبل قد قاله النحويون فى غير موضع، وجزمها لفعلها ضرورة لا يَحْسُنُ فى الاختيار لعدم تمكنها بكونها للمضى، ومن الضرورة قوله:

لو يشأ طار بها. . . . البيت

وقيل: بل هى لغة لقوم فيطرد عندهم فى الكلام. وقيل: ممنوع لا يجوز فى الكلام، ولا فى الشعر حكى الأقوال الثلاثة أبو حيان.

---

١ ـ يوسف: ٩٠.

٢ ـ مغنى اللبيب: ٩١٥ ـ ٩١٦.

٣ ـ صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ ١/ ١٥٧. وينظر شواهد التوضيح: ص١٩.

واختلـفت عبارات النـحاة فى معنـاها حتى قال بـعضهم: إن النـحاة لم يفهموا لها معنى[1].

وقال البغدادى: أورد البـيت شاهدا على أن الجزم بـ «لو» ضرورة؛ لأنها موضـوعة للشرط فى الماضى. قال ابن الناظـم ـ بدر الدين ـ: أكثر المحققين أنها لا تستعمل فى غير المضى.

وذهب قـوم إلى أنها تأتى للمستـقبل بمعنى «إن» كقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا»[2].

وليس ما اسـتدل به بحجة؛ لأن غايـة ما فيه أن ما جـعل شرطا لـ «لو» مستـقبل فى نفسه، أو مقيـد بمستقبل، وذلك لا ينافى امتناعـه فيما مضى لامتناع غيره[3].

وفيـه رَدّ لقول والده فى الألفـية، والتـسهيل. قـال فى التسـهيل: واستـعمـالها فى المضى غالبـا فلذلك لم يجزم بهـا إلا اضطرارا، وزعم اطراد ذلك على لغة[4]. وقال فى شرح الكافية الشافية: أجاز الجزم بها فى اشعر جماعة منهم ابن الشجرى، واحتج بقوله:

لو يشأ طار به. . . . البيت

وهذا لا حجة فـيه لأن من العرب من يقول: جـا يجى، وشا يشى بتـرك الهـمـزة فيـمكن قائل هـذا البيـت أن يكون من لغـته ترك همـزة

---

١ ـ همع الهوامع: ٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

٢ ـ النساء: ٩. خزانة الأدب: ٤/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.

٣ ـ همع الهوامع: ٤/ ٣٤٢.

٤ ـ شفاء العليل فى إيضاح التسهيل: ٣/ ٩٦٨. منهج السالك: ٤/ ٣٥ ـ ٣٧.

«يشـاء» ثم أبدل الألف همـزة، كـمـا قـيـل فى «عـالـم وخـاتم عـالم وخـاتم»(١).

قال: وكما فعل ابن ذكوان فى: «تأكل منسأته»(٢) حين قرأ بهمزة سـاكنة، والأصل: «منسأته» مـفعلـة، من نسأته: أى زجـرته بالعصـا، فأبدلت الهمزة ألفا، ثم أبدلت الألف همزة ساكنة(٣).

قال المرادى: فظاهر هذا الكلام أنه لا يجيز ذلك فى السعة، ولا فى الضرورة ـ أيـضا ـ وهو ظاهر كـلامه فى آخـر باب عوامل الجـزم. وقد أجـازه هنا فى الضرورة. وحكى هنـا أن منهم من زعم اطراد ذلك على لغة.

فعلى هذا يكون ثلاثة مذاهب(٤).

وقد أجاب ابـن هشام فى المغنى بكلام ابن مالك فى شرح الكـافية فقال: لم تجزم «لو» ولو أريد بها مـعنى «إن» الشرطية، وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغـة، وأجازه جماعة فى الشعـر منهم ابن الشجرى كقوله: لو يشأ طار به..... البيت

وقوله:

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت إحدى نساء بَنِىْ ذهل بن شيبانا

---

١ ـ الخزانة: ١١/٢٩٨ ـ ٢٩٩ الشاهد رقم: ٩٢٨.

٢ ـ سبأ: ١٤.

٣ ـ الخزانة: ١١/٢٩٩. الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٢٠٣.

٤ ـ نفس المرجع.

وقد خرج هذا على أنَّ ضمة الإعراب سكنت تخـفيفا، كقراءة أبى عمرو «ينصركم» فى قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «أمن هذا الذى هو جند لكم ينصـركم من دون الرحـمن»(١) و«يشعـركم» فى قَوْل الله ـ تـبارك وتعالى ـ «وما يشعـركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون»(٢). و«يأمـركم» فى قول الله ـ تعالى ـ: «ولا تتـبعوا خطوات الشيطان إنه لـكم عدو مبين * إنما يأمركم بالسوء والفحشاء»(٣).

والأول: على لغة من يقول: شا يشا . . . إلخ(٤).

ويقول البغدادى: وما نقلوه عـن ابن الشجرى من أنه جوز الجزم بـ «لو» فى الشعر غير موجود فى أماليه، وإنما أخبرنا بأنها جَزَمَتْ فى بيت، وقد تكلم عليه فى مجلسين من أماليه:

الأول: هو المجلس الثامن والعشـرون. قال: بيت للشريف الرضى من قصيدة رثى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابى:

إن الوفاء كما اقْتَرَحْتَ فلونكن حيا إذن ما كنت بالمزداد(٥)

جـزم بـ «لو» وليس حقـها أن يجـزم بها؛ لأنهـا مفـارقة لحـروف الشرط، وإن اقتضت جوابا، كما تقتضيه «إن» الشرطية، وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضى إلى الاستـقبال، كقولك: إن خـرجت غدا خرجنا، ولا تفعل ذلك لو، وإنما نقول: لو خرجت أمس ـ خرجنا(٦).

---

١ ـ الملك: ٢٠. إتحاف فضلاء البشر: ٤٢٠. ٢ ـ الأنعام: ١٠٩.

٣ ـ البقرة: ١٦٩. الإتحاف: ١٥٢. ٤ ـ مغنى اللبيب: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

٥ ـ أمالى ابن الشجرى: ١/ ١٨٦.

٦ ـ الخزانة: ٤/ ٥٢٢.

وقـد جاء الجـزم بـ «لو» فى مـقطوعة لا مـرأة من بنى الحـرث بن كعب:

فارسا ما غادروه ملحما غير زميل، ولا نكس وكل

لو يشأ طار بها ذو ميعة ..... البيت

غير أن البأس منه شيمة وصُرُوفُ الدهر تجرى بالأجل انتهى.

وكتب على هامش النسخة تلميذه أبو اليمن، زيد الكندى بخطه:

«ليس للرضى، ولا لأمثاله أن يرتكب مـا يخالف الأصول، ولكن لو جاء هذا عن العـرب فى ضرورات شعرهم لاحـتمل منهم، وذلك أن «لو» وإن كانت تـطلب جوابا كمـا يطلبه حـرف الشرط ليـست موجـبة للاستقـبال كـ «إذا»، بل يقع بعدها الماضى للمـاضى، كما يقع المستـقبل للمستقبل فلا يجزم بها البتة.

وليس فى قوله: «يشأ» شـاهد على الجزم بلو، ولكنه مقصـور غير مهموز، كما يقصر الممدود فى الشعر» انتهى[1].

وفيه نظر، فإنه مصادمة للمنقول.

والمجلس الثانى: هو المجلس الأربعون، قال فيه[2]:

و«لو» من الحروف التى تقتضى الأجوبة، وتختص بالفعل، ولكنهم لم يجـزموا به؛ لأنه لا ينقل الماضى إلى الاسـتقـبال، كـما تفـعل ذلك حروف الشـرط، وربما جزموا به فى الضرورة، ثم أنشـد المقطوعة وبيت الشريف الرضى.

---

١ ـ الخزانة: ٤/ ٥٢٢.

٢ ـ أمالى ابن الشجرى: ١/ ٣٣٣.

وكتب تلميذه ـ أبو اليمن الكندى ـ هنا على هامشه ـ أيضا ـ.

قد تـقدمت هذه الأبيـات، وذكره فى «يشـا» الجزم، وجـعله إياها حجة للرضى فى الجزم بـ «لو» وقد رددت ذلك هناك بما يغنى عن الإعادة هنا» انتهى(١).

وقولهـا: «يشأ» حكاية للحال. والمراد: لو يشاء لأنجـاه فَرَس له ذو نشاط: أى لو اختـار الفرار لأمكنه، لكنه كان سجيتـه البأس والأنفة من العار بالفرار(٢).

الرابع: إعطاء «إذا» حكم «متى» فى الجزم بها وإهمال متى حملا على إذا

تعطى «إذا» حكم «متى» فى الجزم بها، كقول الشاعر:

واستغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل

وتهمل متى حكما لها بحكم إذا كـقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ: «. . . وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس»(٣).

ورواية البخـارى وابن حنبل: «. . . . وأنه متى يقم مـقامك. . .» بالجزم(٤). ورواية فتح البارى: «وإنه متى يقم مقامك. . . .»(٥).

---

١ ـ الخزانة: ١١/ ٣٠١.

٢ ـ الخزانة: ١١/ ٣٠٢.

٣ ـ معنى اللبيب: ٢/ ٢٠١. الأشباه والنظائر: ١/ ١٣٦.

٤ ـ صحيح البخارى: ١/ ١٧٥. مسند ابن حنبل: ٦/ ١٥٩.

٥ ـ فتح البارى: ٢/ ٢٠٤.

قال ابن حجر: «متى يقوم» كـذا وقع للأكثر بإثبات الواو، ووجهه ابن مالك بأنه شبه «متى» بـ «إذا» فلم تجـزم، كما شبه «إذا» بـ «متى» فى قوله: «إذا أخذتما مضاجعكما تُكبِّرا أربعا وثلاثين» فحذف النون(١).

ووقع فى رواية الكشميهنى: «متى ما يقم» ولا إشكال فيها(٢).

قـال السيـوطى: من الظروف المبنيـة «إذا» وهى ظرف للمسـتقـبل مضـمنة مـعنى الشرط غـالبا، ومن ثم وجب إيلاؤها الجـملة الفعلـية، ولزمت الفـاء فى جوابهـا نحـو قول الله ـ تعـالى ـ: «إذا جاء نصـر الله والفتح. . . . فسبح بحمد ربك. . . »(٣).

وتختص بمـا يتيقن وجـوده مثل: آتيك إذا احـمر البـسر. أو رجح نحو: آتيك إذا دعـوتنى بخلاف «إن» فإنهـا تكون للمحـتمل، والمشكوك فيه، والمسـتحيل، ولا تدخل على متيـقن، ولا راجح. وقد تدخل على المتيـقن لكونه مـبهم الزمـان، كقول الله ـ تـعالى ـ: «أفإن مـت فهم(٤) الخالدون». ولكون «إذا» خـاصا بالمتيقن والمظنون خـالفت أدوات الشرط فلم تجزم إلا فى الضرورة كقوله: إذا تصبك خصاصة فتحمل

وإذا دلت على الشـرط فلا تدل على الـتكرار الصحـيح، ولا على العموم، وإيلاؤها الماضى حـينئذ أكثر من المضارع، وقد يليـها اسم بعده فعل، مقدر قبله فعل يفسره الفعل بعد الاسم(٥).

---

١ ـ شواهد التوضيح: ١٩.

٢ ـ فتح البارى: ٢/ ٢٠٥.

٣ ـ النصر: ١ ـ ٣.

٤ ـ الأنبياء: ٣٤.

٥ ـ الأشباه والنظائر: ١/ ١٣٦.

وقال الأشمونى: المشهور أنه لا يجزم بـ «إذا» إلا فى الشعر، لا فى قليل من الكلام إذا زيد بعدها «ما» خلافا لزاعم ذلك(١).

وقد صرح بذلك فى الكافية فقال:

وشاع جزم بـ «إذا حملا على «متى» وذا فى النثر لم يستعملا

وقال فى شرحها: وشاع فى الشعر الجزم بـ «إذا» حملا على «متى»، ولكن ظاهر كلامه فى التسهيل جواز ذلك فى النثر على قلة، وهو ما صرح به فى التوضيح(٢).

قال ابن عقيل: والمشهورون من النحاة على خلاف ذلك، قال سيبويه: «وجازوا بها الشعر مضطرين شبهوها بـ «إن» حيث رأوها لما يستقبل، وأنه لابد لها من جواب» انتهى(٣).

وعلى هذا فالجزم بـ «إذا» فى قوله:

واستغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتحمل(٤)

خاص بالشعر فقط.

وروى فى تاريخ ابن عساكر بلفظ: «وإذا تكون خصاصة» ولا شاهد فيه على هذا(٥).

---

١ ـ منهج السالك: ٤/ ١٣. المساعد على تسهيل الفوائد: ٣/ ١٥٥.

٢ ـ المساعد على تسهيل الفوائد: ٣/ ١٥٥.

٣ ـ المساعد على تسهيل الفوائد: ٣/ ١٥٥.

٤ ـ قائله: عبد قيس بن خلف. وبحره: الكامل.

٥ ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى: ٢٧١، أمالى المرتضى: ١/ ٣٨٣.

العامل فى «إذا» الشرطية

أورد الصبان فى حاشيته قال أبو حيان:

وإذا استعملت «إذا» شرطا فهل تكون مضافة للجملة بعدها! أم لا؟

قولان: وينبنى على ذلك الخلاف فى عاملها.

فمن قال: إنها مضافة أعمل فيها الجزاء ولابد

ومن منع ذلك أعمل فيها الشرط كسائر الأدوات. اهـ[1]

قال الصبان: وظاهره أن الخلاف فى الإضافة وعدمها جار فيها وإن كانت جازمة. وهو خلاف ما فى المغنى من أنه إذا لم تكن جازمة، وهو الظاهر؛ لعدم اجتماع الإضافة والجزم[2].

وفائدة الخلاف أن نحو: «إذا جاء زيد فأنا أكرمه» جملة اسمية إن قلنا: إن عامل «إذا» جوابها، أى: ما فى جوابها من فعل أو شبهه؛ لأن صدر الكلام جملة اسمية، و«إذا» وما أضيفت إليه فى رتبة التأخير، كما فى: «يوم تسافر أنا أسافر».

وإن قلنا: فعل الشرط، و«إذا» غير مضافة فالجملة فعلية، قدم ظرفها، كما فى: متى تقم فأنا أقوم.

قال الشمنى: والقائل بالأول لم يعتبر «فاء» الربط مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها؛ لأن تقدم الاسم لغرض، وهو تضمنه معنى الشرط الذى له الصدر جوز ذلك[3].

---

١ ـ حاشية الصبان: ٤/ ١٣.

٢ ـ مغنى اللبيب: ١/ ٨٩ ـ ٩٠.

٣ ـ حاشية الصبان: ٤/ ١٣.

الخامس

إعمال «لم» النصب حملا على «لن»

أعطيت «لم» حكم «لن» فى عمل النصب، ذكره بعضهم مستشهدا بقراءة بعضهم «ألم نشرح» بفتح الحاء.

وفيه نظر؛ إذ لا تحل «لن» هنا، وإنما يصح، أو يحسن حمل الشىء على ما يحل محله. وقيل أصله: «نشرحن» ثم حذفت النون الخفيفة، وبقى الفتح دليلا عليها. وفى هذا شذوذان: توكيد المنفى بـ «لم» مع أنه كالفعل الماضى فى المعنى. وحذف النون لغير مقتض، مع أن المؤكد لا يليق به الحذف(١).

وأعطيت «لن» حكم «لم» فجزمت كقوله:

لن يخب الآن من رجائك من حرك دون بابك الحلقة(٢)

الرواية بكسر الباء.

قال ابن قتيبة: نشرح: نفتح(٣). وقال الجمهور: شرح الصَّدْر: تنويره بالحكمة، وتوسيعه لتلقى ما يوحى إليه.

قال العكبرى: «ألم نشرح» يقرأ بفتح الحاء، يريد: «نشرحن» ثم حذفت نون التوكيد، وبقيت الفتحة دليلا عليها(٤). وفى المحتسب:

---

١ ـ مغنى اللبيب: ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢. الأشباه والنظائر: ١/ ١٣٦.

٢ ـ قائله: أعرابى. بحره: المنسرح.

٣ ـ تفسير غريب القرآن: ٥٣٢.

٤ ـ إعراب القراءات الشواذ للعكبرى: ٢/ ٢٩٧.

حذف النون غير جائز لأنها نون التوكيد[1]. وفى القرطبى: وهو بعيد[2].

وفى البحر: دخلت همزة الاستفهام على النفى فأفاد التقرير على هذه النعمة، وصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك؛ ولذلك عطف عليه الماضى وهو «وضعنا»[3]. وهذا نظير قول الله ـ تعالى ـ: «ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا»[4] الآية.

وقرأ الجمهور «نشرح» بجزم الحاء لدخول الجازم. وقرأ أبو جعفر: بفتحها. وخرجه ابن عطية[5] فى كتابه على أنه: «ألم نشرحن، فأبدل من النون ألفا ثم حذفها تخفيفا فيكون مثل ما أنشده أبو زيد فى نوادره من قول الراجز ـ على ـ كرم الله وجهه ـ:

من أى يومى من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر[6]

وقال الشاعر:

اضْرِبَ عنك الهموم طارقها ضربك بالسوط قَوْنَسَ الفرس[7]

وقال: قراءة مرذولة[8].

---

١ ـ المحتسب: ٢/ ٣٦٦.

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٠٩.

٣ ـ الشرح: ٢ «ووضعنا عنك وزرك».

٤ ـ الشعراء: ١٨. ٥ ـ البحر ٨/ ٤٨٧.

٦ ـ نوادر أبى زيد: ١٦٤.

٧ ـ نفس المرجع.

٨ ـ البحر: ٨/ ٤٨٧.

وفى الكشاف: لعله بين الحاء وأشبهها فى مخرجها فظن السامع أنه فتحها[1].

ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله، وهو أنه لغة بعض العرب حكاها اللحيانى فى نوادره، وهى الجزم بـ «لن» والنصب بـ «لم» عكس المعروف عند الناس، وأنشد قول عائشة بنت الأعجم تمدح المختار بن أبى عبد الله، وهو القائم بثأر الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ.

قد كاد سمك الهدى بنهد قائمه حتى أتيح له المختار فانعمدا
فى كل ما هم أمضى رأيه قدما ولم يشاور فى إقدامه أحدا

بنصب «يشاور» وهذا محتمل للتخريجين، وهو أحسن مما تقدم[2].

السادس

إعطاء «ما» النافية، حكم «ليس» فى الإعمال وإهمال «ليس» حملا على «ما»

تعطى «ما» النافية حكم «ليس» فى الإعمال، وهى لغة أهل الحجاز كقول الله ـ تعالى ـ: «ما هذا بشرا»[3].

وأعطيت «ليس» حكم «ما» فى الإهمال عند انتقاضِ النفى بـ«إلا»، كقولهم: «ليس الطيب إلا المسك» وهى لغة بنى تميم[4].

---

١ ـ الكشاف: ٤/٢٦٦.

٢ ـ البحر المحيط: ٨/٤٨٧.

٣ ـ يوسف: ٣١.

٤ ـ مغنى اللبيب: ٩١٧.

قال ابن هـشام: و«ما» النافـية عند الحـجازيين كـ «ليـس» إن تقدم الاسم، ولم يسبق بـ «إن» ولا بمعمول الخبـر إلا ظرفا أو جارا ومجرورا، ولا اقترن الخبر بـ «إلا» نحو قول الله ـ تعالى ـ: «ما هذا بشر»[1]. وفى الإرشاد إلـى علم الإعراب: إن الحـجازيين يعـملون «ما» عـمل «ليس» لمشابهته له، وهى من أربعة أوجه[2]:

النفى، ونفى الحـال، والدخول على المبـتدأ والخـبر، ودخـول الباء على خبرها. وبنو تميـم يرفعون ما بعده على الابتـداء. قالوا: هى حرف تدخل على الاسم والفعل، وكل ما هذا شأنه لا يعـمل فى واحد منهما: مثل «هل» و«بل» وهمزة الاستفـهام، ويقرأون «ما هذا بشر» إلا من علم كيف كتب المصحف، ويعملها الحجازيون بالشروط السابقة[3].

وفى الإرشاد: وأما «ليس» فمعناها نفى مـضمون الجملة فى الحال، وأصله: «ليس» كـ «صيد» فإن مفتوح العين لا يخفف، كما قيل: فخذ. وعن بعض البصريين أنه حرف، واسـتدلوا ببطلان عمله عند دخول «إلا» على خـبره فى قـولهم: «ليس الطيب إلا المسك» برفـع المسك تشبـيهـا بـ«ما»[4].

---

١ ـ قطر الندى وبل الصدى: ١٩٧.

٢ ـ الإرشاد: ١٥٩.

٣ ـ الإرشاد: ١٥٩.

٤ ـ الإرشاد: ١٥٠ ـ المسائل الحلبيات: ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ الجنى الدانى: ٤٩٤.

السابع

إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه

يعرب الفاعل إعراب المفعول، وكذلك يعرب المفعول إعراب الفاعل عند أمن اللبس كقـولهم: خرق الثوب المسمـار، وكسر الزجـاج الحجر، وقال الشاعر:

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاتهم هجر(١)

وسمع ـ أيضا ـ نصبهما، كقوله:

قد سالم الحيات منه القدما البيت

فى رواية من نصب الحـيات. وقـيل: «القدمـا» تثنية حـذفت نونه للضرورة، كقوله:

هما خطتا إما إسار ومِنَّةٍ .....

فيمن رواه برفع «إسار» و«مِنَّة»(٢).

وسمع ـ أيضا ـ رفْعُهُمَا، كقوله:

إن من صاد عقعقا لمشوم كيف من صاد عقعقان وبوم(٣)

فى أوضح المسالك: من أحكام الفـاعل الرفع، وقد ينصب شذوذا إذا فهم المعنى، وأمن اللبس.

---

١ ـ مغنى اللبيب: ٢/ ٢٠٢. وقائله: الأخطل. وبحره: البسيط. ديوان الأخطل: ١١٠.

٢ ـ مغنى اللبيـب: ٢/ ٢٠٢. حاشية الأميـر: ٢/ ٢٠٢. الأشباه والنظائر: ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

٣ ـ الأشباه والنظائر: ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

سمع من كلام العرب: خـرق الثوب المسمار. . . . إلخ[1]. وقـال السـيـوطى: وسـمع رفع المفـعـول به ونصب الفـاعل، حكوا: «خـرق الثوب. . . إلخ».

فنجران وهجرهما اللتان قد بلغتهما السوءات، فالمرفوع هو المفعول، والمنصوب ـ السوآت هو الفاعل لفهم المعنى، وأمن اللبس[2].

سمع ـ أيضا ـ نصبهما، كقول الشاعر:

قد سالم الحيات. . . . . البيت[3]

رفع مـا رفع، ونـصب مـا نصب على المعـنى، لأن كل شىء من هذين مسالم للآخـر فهو فاعل وهو مفعول؛ لأنه لمـا وطئ القدم الحيات سالمت هذه تلك، وذه هذا[4].

وقيل: روى برفع «الحيات» ونصب «الأفعوان» و«الشجاع الشجعما» وكان ينبغـى رفعهما؛ لأن «الحـيات» فاعل، وقد نصب «الأفـعوان» وما بعده على المعنى؛ لأنه قد علم أن الـقدم ههنا مسالة، كما أنهـا مسالة ـ بكسر اللام وفتحها ـ فحمل الكلام على أنها مسالة ـ بكسر اللام.

وأمـا على رواية نصب «الحـيـات» فيكون «الـقدمـا» هو الفـاعل، وأصله: «القدمان» وحذفت النون ضرورة، وهى رواية الكوفيين[5].

---

١ ـ أوضح المسالك: ٢/ ٥.

٢ ـ همع الهوامع: ٣/ ٨.

٣ ـ ثمامة: قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان الشجاع الشجعما.

٤ ـ شرح أبيات سيبويه للنحاس: ١١٩.

٥ ـ شواهد الشعر فى كتاب سيبويه: ٣٦٠.

وقال ابن جنى: الرواية الصحيحة برفع «الحيات» فاعلا، ونصب «القدم» مفعولا، ونصب «الأفعوان» ـ وهو ذكر الحيات» ـ وما بعده الذى هو يدل على الرواية الأولى بفعل مضمر دل عليه «سالم» أى: سالمت القدم الأفعوان.

وقد استشهد بحذف نون «القدمان» للضرورة بقول الشاعر:

هما خطتا إما إسار ومِنَّةٍ وإما دم والقتل بالحر أجْدَرُ

أنشده على أن نون التثنية قد تحذف للضرورة، كما هنا، فإن الأصل: هما خطتان. وهذا على رفع «إسار». وأمَّا على جره فـ «خطتا» مضاف إليه، وحذفت النون للإضافة[1].

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة:

أما الرفع فظريف المذهب، وظاهر أمره أنه على لغة من حذف نون التثنية لغير إضافة فقد حكى ذلك.

ومما يعزى إلى كلام البهائم قول الحجلة للقطاة: «بيضك ثنتا وبيضى مائتا» أى: ثنتان ومائتان. وقول الآخر:

لنا أعنز لبن ثلاث فبعضها لأولادها ثنتا وما بيننا عنز

وذهب الفراء فى قوله:

لها متنان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر

إل أنه أراد: خظاتان، فحذف النون استخفافا، واستدل على ذلك بقول الآخر:

---

١ ـ الخزانة: ٧/ ٥٠٠.

ومتنان خظاتان كزحلوف من الهضب

وقد تقصيت القول على هذا الموضع فى كتابى «سر الصناعة»[1] فعلى هذا يجىء قوله:

هما خطتا إما إسار ومِنَّةٍ . . . البيت

على أنه أراد: خطتان ثم حذف النون على ما تقدم.

فإ قلت: فإذا كان بالتثنية قد أثبت شيئين فكيف فسر بالواحد فقال: إما وإما وهما يثبتان الواحد، كما تثبته أو؟

فالجواب: أنه تصور أمرين، وأعتقد أنه لابد من أحدهما، وعلم أن المحصول عليه أحدهما لا كلاهما، ففسر ما تصوره، وهما شيئان بما يحصل عليه، وهو الواحد، كما تخص بعد العموم فى نحو قولك: ضربت زيدا رأسه، ولقيت بنى فلانا ناسا منهم[2].

وقد مضى أنهما يرفعان ـ أى الفاعل والمفعول ـ كما فى قوله:

إن من صاد عقعقا . . . . . البيت[3]

والمراد: وسمع رفع المفعولين.

---

١ ـ سر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٨٣-٤٨٥. إعراب الحماسة لابن جنى خ فى ورقة: ٢٠.

٢ ـ الخزانة: ٧/ ٥٠٥.

٣ ـ قائله: : مجهول. وبحره: الخفيف. والعقعق: طائر كالغراب. ومشوم: مشؤوم. والبوم والبومة طائر كلاهما للذكر والأنثى.

شرح شواهد المغنى للسيوطى: ٩١٨. همع الهوامع: ١/ ١٦٥. الدرر اللوامع: ١/ ١٤٤.

والشاهد فيه رفع «عقعقان» وهو مفعول «صاد» وعطف «بوم» عليه. وقال الدمامينى يحتمل أنه عـلى قصر المثنى، وبوم محذوف الخبر، أى: ومعهما بوم(١).

التقاص

معنى التقاص: التقاص فى الجراحات: شىء بشىء(٢).

وقد استعير للألفـاظ فيكون معنى بمعنى، وهو كالأصل للتقارض. قـال السيـوطى: ومن التقـاص حمـل الجر على النصب فى باب مـا لا ينصـرف، كمـا حمل النصب على الجـر فى باب جمع المؤنث السـالم، والجمع المذكر السالم طلبا للمقاصة ذكره فى البسيط(٣).

وقـال ابن يعـيش: أبدلت الهـمـزة من الهـاء فى «مـاء» و«شـاء» والأصل: موه، وشـوه. قال فى شرح المفـصل: «قد أبدلت الهـمزة من الهاء وهو قليل غيـر مطرد، قالوا: «ماء» وأصله: موه، فـقلبوا الواو ألفا لتحركـها وانفتاح ما قـبلها فصار فى التقـدير: ماها، ثم أبدلوا من الهاء همزة؛ لأن الهاء مشبهة بحروف العلة فـقلبت كقلبها فصار ماء. وقولهم فى التكسير: أمواه، وفى التصـغير: مويه دليل على ما قلناه من أن العين واو واللام هاء، وقد قـالوا فى الجمع ـ أيضا ـ: أمـواء، فهذه الهـمزة ـ أيضا ـ بدل من الهـاء فى أمواه. ولما لزم البدل فى «ماء» لم يعـيدوه إلى أصله فى أمواء، كما قالوا: عيد وأعياد»(٤).

---

١ ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى: ٩٧٦. ٢ ـ اللسان: ق ص ص.

٣ ـ البسـيط فى جمل الزجـاجى: ١/ ٢١٢ وعبارته: «... فـحملوا المخـفوض على المنصوب ليكون ذلك كالمعاوضة». الأشباه والنظائر: ١/ ٣٣١.

٤ ـ شرح المفصل لابن يعيش: ١٠/ ١٥.

ومن ذلك قولهم: «شاء» الهمزة فيه بدل من الهاء، وهو جمع «شاه» وأصله: شوهة ـ بسكون الواو ـ على وزن «فعلة» كقصعة، وجفنة، فحذفوا الهاء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها، وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلة إذا وقعت طرفا بعد هن تاء التأنيث نحو: بره[1] وتبة[2] وقلة[3] كأنهم أقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف.

فلما حذفت الهاء من «شاة» بقى الاسم على «شوة» فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث؛ لأن تاء التأنيث تفتح ما قبلها، فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وصارت «شاة» كما ترى.

فلما جمعت طرحت تاء التأنيث على حد ثمرة وثمر، وقمحة وقمح فبقى الاسم على حرفين آخرهما ألف، وهى معرضة للحذف إذا دخلها التنوين كما نحذف ألف عصا ورحا فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال فأعادوا الهاء المحذوفة من الواحد، فصار فى التقدير: شاة ثم أبدلت الهاء همزة فقيل شاء[4].

وفى «أيهات» والأصل: هيهات. وكان ذلك بضرب من التقاص لكثرة إبدال الهاء من الهمز قالوا: هل فعلت؟ والمراد أل فعلت؟ وهبرت الثوب فى: أبرته. يقال: أبر النخل والزرع بأبره ويأبره أبرا وإبارًا وإبارة أصلحه كأبره[5].

---

١ ـ البره: الخلخال. وأصلها بروة والجمع برى وبرات وبرون. محيط المحيط: ٣٨.

٢ ـ التبة: العصبة من الفرسان. قيل: أصلها تبى وقيل: تبو. محيط المحيط: ٧٨.

٣ ـ القلة، والقلا والمقلى ـ مكسورتين ـ عودان يلعب بهما الصبيان. وأصلها: قلو. محيط المحيط: ٧٥٥.

٤ ـ ابن يعيش: ١٠/ ١٥.

٥ ـ ابن يعيش: ١٠/ ١٥ ـ ١٦. الأشباه والنظائر: ١/ ٣٣١.

وفى القـاموس: وهيـهات وأيهـات، وهيهـان وأيهان، وهايهـات وهايهان، وآيهـات وآيهان مثلثات الأواخـر مبنيات ومعربـات. وهيهان ـ ساكنة الآخر، وأيها وآيآت. إحدى وخمسون لغة[1].

وفى تاج العـروس: و«هيهـات» وقد تـبدل الهـاء همزة فـيقـال: «أيهات» مثل: هراق وأراق. قاله الجوهرى[2].

وقال ابن سـيده: وعندى أنهـما لغتـان وليست إحـداهما بدلا من الأخرى. قال الشاعر:

أيهات منك الحياة أيهات

وقال ابن الأنبارى: ومن العرب من يقـول: «هيهان» و«أيهان» وهو على سـياق الجـوهرى: الهمـزة بدل من الهاء، وعلى قـول ابن سيـده: لغتان[3].

وهى كلمة معناه الـبعد لقولك، ومنه قول الله ـ تعـالى ـ: «هيهات هيهات لما توعدون»[4].

هذا إذا أدخل اللام بعده كما قاله سيبويه، وإذا لم يدخل فهى كلمة تبعيد، يقال: هيهات ما قلت[5].

---

١ ـ القاموس: ٤/ ٢٩٦ «هـ ى هـ».

٢ ـ تاج العروس: «هـ ى هـ» ٩/ ٤٣٣. الصحاح: «هـ ى هـ» ٦/ ٢٢٥٨.

٣ ـ تاج العروس: «هـ ى هـ» ٩/ ٤٣٣.

٤ ـ المؤمنون: ٣٦.

٥ ـ إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١١٣ ـ ١١٤.

وقال أبو حيان: وهذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا بالحذف والإبدال والتنوين وغيره[1].

وقل ابن فلاح فى (المغنى): قلبت الهمزة واوا فى نحو: صحراء، وعشراء[2] ونفساء واوا فى الجمع بالألف والتاء، فيقال:

صحراوات وعشروات، ونفساوات؛ لأن الواو قد تبدل همزة فأبدلت الهمزة واوا طلبا للتقص.

---

١ ـ البحر المحيط: ٦/ ٤٠٥.

٢ ـ العشراء من النوق التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.

خاتمة

وبعد

فإنى بحمد الله ـ تعالى ـ قد انتهيت من إتمام ما فيه كنت قد بدأت، وعليه عـزمت، وهو تناول موضـوع القلب والتقارض فى الـعربية بحـثا وتمحيصـا، وبينت ما فيه من دلالات ومفـاهيم. وقد تبين لى من خلال ذلك اختـلاف ابن هشام فى تناوله المسـائل النحوية عن سيـبويه اختـلافا كبيرا أعاد فيه للنحو رواءه، وجعل روح العاطفة تسرى فى بنائه، وجمال البلاغة تزينه وتوشيه، ورسم الخيال منبثقا من تراكيبه ومعانيه.

ويتضح ذلك جليا فى قول حسان:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

من باب القلب.

والقلب أدل على المعنى، وأبلغ فى التشبيه، والبلاغيون يعدون ذلك غاية فى الإصابة ونهاية فى البيان.

أما سيبـويه فقد توقف عند القاعدة النحوية توقفـا لا يقبل الحركة، فجـعله شاهدا على جواز جـعل اسم «كان» نكرة وخـبرها معـرفة على خلاف الأصل، وهى لغة ضعيفة.

وهذا ما أشرت إليه فى مقدمة البحث، وكان من أقوى الدوافع التى جعلتنى أخوض غمار هذا المضمار، وكنت قد خضته قبل ذلك فى كتابى «أثر التشابه والمجاورة فى النحو».

والقلب إن استملح فى الشعـر قد يكون فى النثر كذلك إن لم يكن محتملا إلا أننى أتفق وأبا حيان حيث يقول:

«لا ينبغى حـمل القرآن على القلب؛ إذ الصحيح فـيه أنه مما يضطر إليه فى الشعر، وإذا كان المعنى صحيـحا واضحا بدونه فأى ضرورة تدعو إليه»؟!

ويقول: والقلب عند أصحابنا مطلقا لا يجوز إلا فى الضرورة. ولو كان قول الله ـ تعالى ـ: «فعميت عليكم» من باب القلب لكان التعدى بـ «عن» دون «على» ألا ترى أنك تقول:

عميت عن كذا، ولا تقول: عميت على كذا؟!

وقد رأيت إيفاء التقـارض يقتضى التعريج على «التـقاص» فجعلت مبحـثه بعد التقارض نظرا لضيـقه وعدم اتساعه، وقلة أمـثلته، وإن كان كالأصل للتقارض فإن الفرع يحمل صفة الأصل وزيادة.

كـما يظهـر مما وضح التـلاعب العـربى الكبـير بالحـذف والإبدال والتنوين وغير ذلك. ومن أظهر المثل على ذلك اللغات الثمانية والأربعون فى كلمة «هيهات» على حد قول أبى حيان نفسه.

وكثيـر من النحاة لم يسلم بالتقارض بل يجعلون ذلك لغـة كما فى حمل «لو» على «إن» فى الجزم بها كما فى قول الشاعر:

لو يشأ طار به ... البيت

فنرى السيوطى حاكيا عن أبى حيان قوله:

ورود «لو» فى المستقبل قد قاله النحـويون فى غير موضع، وجزمها لفعلها ضرورة لا يحسن فى الاختـيار لعدم تمكنها بكونها للمضى، ومن الضرورة قوله:

لو يشأ .....

وقيل: بل هى لغة قوم فيطرد عندهم فى الكلام.

وقال المرادى فى ذلـك الموضع: وحكى هنا أن منهم من زعم اطراد ذلك على لغة.

وقد يلجـأ بعضهم إلى التغـريب فى التأويل ليفند القول بالـتقارض تغريبـا يؤدى إلى غير مسـتحسن إن لم يكن إلى غـير صحيح، كـما فى تأويل الزمخـشرى فى قول الله ـ تعالى ـ: «ألم نشـرح» فى قراءة من قرأ نشرح بالنصب قال:

لعله بين الحاء وأشبعها فى مخرجها فظن السامع أنه فتحها.

كما أنى لا أرى أن النصب بـ«لم» فى الآية الكريمة لا يكون تخريجا إذا وافق لغة بعض العرب حـيث يقول أبو حيان: «ولهـذه القراءة تخريج أحـسن من هذا كله، وهو أنه لغة لبـعض العـرب حكاها اللحيـانى فى نوادره. وهى الجزم بـ «لن» والنصب بـ «لم» عكس المعروف عند الناس.

والصحيح ثبوت التقارض لاتسـاعه وكثرة شواهده، وأن ما ذكر منه ـ على كثرته ـ قليل لقول ابن هشام:

«هذا ولو ذكرت أحرف الجر، ودخول بعـضها على بعض فى معناه لجاء من ذلك أمثلة كثيرة».

ومما لا مناص من ذكره أن بعضـهم يعتمد رواية ضعيفـة ليثبت رأيا له، ولماذا هذا؟!

فما أرى بـأسا بالإشارة إلى ذلك خاصـة إذا نص السابق على ذلك حتى يقـوى من الأوجه قويها، ويتـراجع ضعيـفها بتدليل وبرهان ترفـقا بلغتنا عن التداخل والخلط.

وذلك واضح جلى فى ما نقله السيـوطى عن ابن هشام فى تقارض «الذى» و«أن» المصدرية حيث يقول السيوطى:

«ذكر محمد بن مســعود الزكى فى كتابه «البديع» أن «الذى» و«أن» المصدرية يتقارضان، فتقع «الذى» مصدرية كقول جميل:

أتقرح أكباد المحبين كالذى أرى كبدى من حُبِّ مَيَّةَ يقرح

فقد نقل السيوطى من كتاب «البـديع» وأغفل ما قاله ابن هشام فيه حيث قال:

«وهو كتـاب خالف فيـه أقوال النحويين فى أمـور كثيرة. فـالقول بموصولية «أن» حملا على «الذى» فهو الغريب الذى لم يقل به.

هذا والله ولى التوفيق.

المراجع

١ ـ الإرشاد إلى علم الإعـراب ـ شمس الدين القرشى الكبشى. تحـقيق د/ عبـد الله البركاتى، محـسن العميرى. طبـعة أولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٢ ـ أساس البلاغة ـ الزمخشرى. دار صادر ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣ ـ الأشباه والنظائر ـ السيوطى. تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم. طبعة أولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٤ ـ إعراب القراءات الشـواذ ـ العكبرى. تحقيق د/ محمـد عزوز. طبعة أولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

٥ ـ إعراب القرآن ـ الزجـاج. تحقيق د/ عبد الجليـل شلبى. طبعة أولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٦ ـ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ـ ابن السيد البطليموس. دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان.

٧ ـ أمـالى ابن الشجـرى. تحـقيق د/ مـحـمود الطنـاحى طبعـة أولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٨ ـ أمالى المرتضى. تحـقيق/ محمـد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عـيسى الحلبى ١٣٧٣ هـ.

٩ ـ الانتصاف فيما تضمنه الكـشاف من الاعتزال ـ ابن المنير. دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

١٠ ـ الإنصاف فى مـسائل الخلاف ـ الأنبارى. تحـقيق الشيخ/ محـمد محيى الدين. دار الفكر.

١١ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ البيضاوى. دار الجيل ـ بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

١٢ ـ البحر المحيط. أبو حيان الأندلسى. مطبعة السعادة.

١٣ ـ البسيط فى شرح حمل الزجاجى. ابن أبى الربيع. تحقيق د/ عياد الثبيتى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

١٤ ـ بغية الإيضاح. عبد المتعال الصعيدى. مكتبة آداب ومطبعتها بالجماميز. القاهرة.

١٥ ـ تاج العروس. الزبيدى. دار الفكر.

١٦ ـ تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة. تحقيق: السيد صقر. ١٣٧٣ هـ طبعة عيسى الحلبى.

١٧ ـ تفسير الثعالبى الموسوم بجواهر الحسان. مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

١٨ ـ ثلاثة كتب فى الأضداد ـ الأصمعى. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩١٢م.

١٩ ـ جامع البيان ـ الطبرى. طبعة ثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م.

٢٠ ـ جمهرة اللغة ـ ابن دريد. مكتبة الثقافة الدينية. الظاهر القاهرة.

٢١ ـ الجنى الدانى ـ الرمانى. تحقيق/ فخر الدين قباوة، محمد فاضل. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٢ ـ حاشية الأمير على مغنى اللبيب. مطبعة عيسى الحلبى.

٢٣ ـ حاشية يس على التصيح. مطبعة عيسى الحلبى.

٢٤ ـ حجة القراءات لأبى زرعة. تحقيق/ سعيد الأفغانى. الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

٢٥ ـ الخزانة ـ البغدادى. دار صادر ـ بيروت، بولاق ١٢٩٩ هـ.

٢٦ ـ الخصائص ـ ابن جنى. ت/ محمد على النجار. دار الكتب المصرية ١٣٧٦هـ.

٢٧ ـ الدرر اللوامع ـ أحمد أمين الشنقيطى. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم. طبعة أولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٨ ـ ديوان أبى تمام. شرح د/ محيى الدين صبحى. طبعة أولى ١٩٧٧م.

٢٩ ـ ديوان الأخطل. دار الجيل ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م.

٣٠ ـ ديوان حسان. تحقيق د. وليد عرفات. دار صادر ١٩٧٤م.

٣١ ـ ديوان ذى الرمة. ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م.

٣٢ ـ ديوان رؤبة. جمع وليم بن الورد. ليبسك ١٩٠٣م.

٣٣ ـ رصف المبانى ـ الرمانى. تحقيق د/ أحمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٤ ـ روح المعانى ـ الألوسى. دار إحياء التراث العربى. طبعة رابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٣٥ ـ سر صناعة الإعراب ـ ابن جنى. تحقيق د/ حسن هنداوى. دار القلم ـ دمشق.

٣٦ ـ سنن ابن ماجة. تحقيق/ فؤاد عبد الباقى. دار إحياء الكتب العربية.

٣٧ ـ سنن أبو داود. تحقيق الشيخ/ محمد محى الدين. دار البار للنشر. المروة. مكة المكرمة.

٣٨ ـ سنن الترمذى. تحقيق/ أحمد شاكر. دار الحديث ـ القاهرة. ش جوهر القائد أمام جامعة الأزهر.

٣٩ ـ السنن الكبرى للبيهقى. الطبعة الأولى. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد ـ الدكن ١٣٥٥ هـ.

٤٠ ـ شرح ابن عقيل على الألفية. تحقيق/ محمد محيى الدين. طبعة أولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

٤١ ـ شرح ابن الناظم على ألفية أبيه. تحقيق د/ عبد الحميد محمد عبد الحميد. دار الجيل ـ بيروت.

٤٢ ـ شرح الألفية ـ المرادى. تحقيق د/ عبد الرحمن سليمان. طبعة أولى ١٣٩٦هـ/ ١٣٧٦هـ.

٤٣ ـ شرح التصريح على التوضيح ـ الشيخ خالد الأزهرى. عيسى الحلبى.

٤٤ ـ شرح التوضيح والتصحيح بمشكلات الجامع الصحيح ـ ابن مالك. تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى. طبعة ثالثة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

٤٥ ـ شرح ديوان كعب بن زهير ـ أبو سعيد السكرى. الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٤٦ ـ شرح الشواهد الكبرى ـ العينى. دار صادر ـ بيروت.

٤٧ ـ شرح الكافية ـ الرضى. دار الكتب العلمية ـ بيروت طبعة ثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٤٨ ـ شرح الكافيـة الشافية ـ ابن مالك. تحقـيق د/ عبد المنعم هريدى. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤٩ ـ شرح شواهد المغنى ـ السيوطى. منشورات مكتبة الحياة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٥٠ ـ شرح المفصل ـ ابن يعيش. المطبعة المنيرية.

٥١ ـ شعب الإيمان ـ الـبيهـقى. دار الكتب العلميـة ـ بيروت. الطبـعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٢ ـ شفا الـعليل فى إيضاح التسهـيل ـ السلسيلى. تحقيـق د/ عبد الله البركانى. طبعة أولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٣ ـ الصحاح ـ الجـوهرى. تحقيق/ أحمد عبـد الغفور عطا. دار العلم للملايين.

٥٤ ـ صحيح مسلم بشرح النووى. الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٢م.

٥٥ ـ العمدة فى غريب القرآن ـ ابن قتـيبة. تحقيق د/ يوسف المرعشلى. الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

٥٦ ـ فتح البارى ـ ابن حجر العسقلانى. تحقيق/ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، محمد فؤاد عبد الباقى، محب الخطيب.

٥٧ ـ الفوائـد المجموعـة ـ الشوكـانى. تحقـيق/ عبـد الرحمن اليـمانى ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٥٨ ـ القاموس المحيط ـ الفيروزابادى. المؤسسة العربية للنشر ـ بيروت.

٥٩ ـ القراءات السبع ـ ابن مجاهد. تحقيق د/ شوقى ضيف ١٤٨٠هـ.

٦٠ ـ قطر الندى وبل الصدى ـ ابن هشام. تحقيق الشيخ/ محمد محيى الدين. المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٦١ ـ الكامل ـ المبرد. تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

٦٢ ـ الكشاف عن حقائق التأويل. الزمخشرى. دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٦٣ ـ كشف الخفاء ـ العجلونى. تصحيح/ أحمد القلاش. مكتبة التراث ـ حلب.

٦٤ ـ كنز العمال. منشورات التراث الإسلامى ـ حلب الطبعة الأولى ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

٦٥ ـ لسان العرب. ابن منظور. المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ.

٦٦ ـ المحتسب. ابن جنى. تحقيق/ على النجدى ناصف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة.

٦٧ ـ المحرر الوجيز. ابن عطية. تحقيق/ السيد عبد العال إبراهيم ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٦٨ ـ المخصص. ابن سيده. تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربى ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٦٩ ـ المساعد فى تسهيل الفوائد. تحقيق د/ محمد بركات. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٧٠ ـ معانى القرآن ـ الأخفش. تحقيق د/ فائز فارس. الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧١ ـ معانى القرآن ـ الفراء. تحقيق الشيخ/ محمد على النجار. القاهرة ١٩٥٥م.

٧٢ ـ معاهد التنصيص. تحقيق الشيخ/ محمد محيى الدين. ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.

٧٣ ـ معجم الطبرانى. تحقيق/ حمدى عبد المجيد السلفى.

٧٤ ـ معجم مقاييس اللغة. ت/ عبد السلام هارون. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

٧٥ ـ المقاصد الحسنة. تصحيح/ محمد عبد الله الصديق. الخانجى ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

٧٦ ـ منحة الجليل بشرح ابن عقيل. تأليف الشيخ/ محمد محيى الدين. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٧٧ ـ المنصف ـ ابن جنى. تحقيق/ إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين. طبعة أولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٧٨ ـ النشر فى القراءات العشر ـ ابن الجزرى. دار الفكر ـ بدون.

٧٩ ـ همع الهوامع ـ السيوطى. تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم.